الفكر السياسي والاجتماعي في العراق (١٩٠٨_١٩١٤)

م.م. عماد احمد حميد

جامعة كركوك / كلية التربية للبنات / قسم التاريخ

البريد الإلكتروني Email : imadahmed@uokirkuk.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الفكر السياسي، الفكر الاجتماعي، العراق، جمعية الاتحاد والترقي.

كيفية اقتباس البحث

حميد، عماد احمد ، الفكر السياسي والاجتماعي في العراق (١٩٠٨_١٩١٤)،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، حزيران ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٦ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Political and Social Thought in Iraq (1908–1914)

Assist. Lecture: Imad Ahmad Hamid
Kirkuk University
Collage of Education for Women
Department: History

Keywords : Political Thought, Social Thought, Iraq, Committee of Union and Progress.

How To Cite This Article
Hamid, Imad Ahmad , Political and Social Thought in Iraq (1908–1914) ,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, june 2026,Volume:16,Issue 6.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract :

This research studies the development of political and social thought in Iraq during the rule of the Committee of Union and Progress between 1908 and 1914. This period represents an important stage in the late Ottoman era, during which political changes influenced Iraqi society and led to the emergence of political and intellectual activities such as political parties, associations, and the role of the press in spreading awareness. The research also explains the conflict that emerged between Iraqis and the Unionists due to the policies adopted by the Committee of Union and Progress, particularly centralization and Turkification, in addition to the economic and social conditions that contributed to the growth of political and social awareness in Iraq. The study relies on the historical analytical method through examining historical events and linking them with the political, economic, and social circumstances of that period. This research adopted an analytical historical approach, studying and analyzing historical events and linking them to the political,

economic, and social conditions that Iraq experienced during that period. It drew upon historical sources and studies that addressed the history of Iraq in the late Ottoman era. To achieve its objectives, the research was divided into two main sections. The first section examined the development of political thought in Iraq under the rule of the two unionists, through an analysis of political parties and associations, the conflict between Iraqis and unionists, and foreign ambitions. The second section addressed the development of social thought in Iraq, by outlining the economic situation, social transformations, and their impact on the growth of social and political awareness within Iraqi society

الملخص

يدرس هذا البحث تطور الفكر السياسي والاجتماعي في العراق خلال حكم جمعية الاتحاد والترقي في المدة (١٩٠٨–١٩١٤) وهي مرحلة مهمة من تاريخ العراق في أواخر العهد العثماني. ارتبطت هذه المرحلة بحدوث تغيرات سياسية أثرت في المجتمع العراقي وأسهمت في بروز نشاط سياسي وفكري تمثل في ظهور الأحزاب والجمعيات السياسية ونشاط الصحافة في نشر الوعي بين أبناء المجتمع. كما يوضح البحث الصراع الذي نشأ بين العراقيين والاتحاديين نتيجة السياسات التي اتبعتها جمعية الاتحاد والترقي، ولا سيما سياسة المركزية والتتريك، إضافة إلى الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي أسهمت في تنامي الوعي السياسي والاجتماعي لدى العراقيين. وقد اعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي من خلال دراسة الأحداث والوقائع التاريخية وربطها بالظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تلك المرحلة .اعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي من خلال دراسة الأحداث التاريخية وتحليلها وربطها بالظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مرّ بها العراق في تلك المرحلة، مع الاستعانة بالمصادر التاريخية والدراسات التي تناولت تاريخ العراق في أواخر العهد العثماني.

ولتحقيق أهداف البحث تم تقسيمه إلى مبحثين رئيسين؛ تناول المبحث الأول تطور الفكر السياسي في العراق في ظل حكم الاتحادين، من خلال دراسة الأحزاب والجمعيات السياسية والصراع بين العراقيين والاتحاديين والأطماع الأجنبية، في حين تناول المبحث الثاني تطور الفكر الاجتماعي في العراق، من خلال بيان الحالة الاقتصادية والتحولات الاجتماعية وأثرها في تنامي الوعي الاجتماعي والسياسي لدى المجتمع العراقي.

المقدمة

يعد تاريخ العراق في أواخر العهد العثماني من المراحل المهمة التي شهدت تحولات سياسية واجتماعية كان لها أثر واضح في تشكيل الوعي السياسي والاجتماعي لدى العراقيين.

فقد أسهم انقلاب جمعية الاتحاد والترقي عام ١٩٠٨ وما نتج عنه من تغييرات في نظام الحكم العثماني في فتح مرحلة جديدة اتسمت بظهور نشاط سياسي وفكري ملحوظ في مختلف ولايات الدولة العثمانية ومنها العراق. وقد انعكست هذه التطورات على المجتمع العراقي من خلال بروز الأحزاب والجمعيات السياسية وازدياد دور الصحافة في نشر الوعي السياسي والاجتماعي بين أفراد المجتمع.

اهمية البحث

وتبرز أهمية هذا البحث في كونه يتناول مرحلة تاريخية أسهمت في بروز الفكر السياسي والاجتماعي في العراق، إذ شهدت تلك الفترة بداية تشكل التنظيمات السياسية وظهور تيارات فكرية سعت إلى التعبير عن مطالب المجتمع العراقي في مواجهة سياسات جمعية الاتحاد والترقي، ولا سيما بعد أن اتجهت هذه الجمعية إلى اتباع سياسة المركزية والتتريك. كما أسهمت الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي مرّ بها العراق في تلك المرحلة في تنمية الوعي العام وظهور اتجاهات فكرية وسياسية جديدة.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في محاولة الوقوف على طبيعة التطورات السياسية والاجتماعية التي شهدها العراق خلال حكم الاتحادين، وبيان مدى تأثير تلك التطورات في نشوء الفكر السياسي والاجتماعي لدى العراقيين فضلاً عن توضيح دور الأحزاب والجمعيات والصحافة في نشر الوعي السياسي والاجتماعي ومواجهة سياسات السلطة العثمانية.

منهجية البحث د اعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي من خلال دراسة الأحداث التاريخية وتحليلها وربطها بالظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مرّ بها العراق في تلك المرحلة، مع الاستعانة بالمصادر التاريخية والدراسات التي تناولت تاريخ العراق في أواخر العهد العثماني.

خطة البحث

ولتحقيق أهداف البحث تم تقسيمه إلى مبحثين رئيسين؛ تناول المبحث الأول تطور الفكر السياسي في العراق في ظل حكم الاتحادين، من خلال دراسة الأحزاب والجمعيات السياسية والصراع بين العراقيين والاتحاديين والأطماع الأجنبية، في حين تناول المبحث الثاني تطور الفكر الاجتماعي في العراق، من خلال بيان الحالة الاقتصادية والتحولات الاجتماعية وأثرها في تنامي الوعي الاجتماعي والسياسي لدى المجتمع العراقي.

المبحث الأول: تطور الفكر السياسي في العراق (١٩٠٨_١٩١٤)

شهد العراق خلال السنوات الأولى من القرن العشرين تطورات سياسية وفكرية مهمة ارتبطت بالأوضاع العامة التي كانت تمر بها الدولة العثمانية آنذاك. فقد كانت الولايات العراقية جزءا من الدولة العثمانية لهذا فأنها تأثرت وبشكل مباشر في الاصلاحات السياسية والإدارية التي حاولت الدولة تطبيقها من أجل تحديث مؤسساتها فضلا عن مواكبة التطورات التي شهدها العالم في تلك المدة ان هذه الإصلاحات ادت إلى بروز نوع من الحراك الفكري والسياسي بين فئات المجتمع العراقي خاصة بين فئة المثقفين والمتعلمين.

كذلك أسهمت التحولات السياسية التي رافقت إعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ في ان تتيح قدر من الحرية السياسية والفكرية هذا الامر الذي شجع النخب الاجتماعية والثقافية على الاهتمام بالشؤون العامة فضلا عن مناقشة العديد من قضايا الحكم والإدارة وهذه التطورات انعكست على الحياة الفكرية في العراق حيث بدأت تظهر أفكار تدعو إلى الإصلاح السياسي والإداري وتحسين أوضاع الولايات العربية داخل الدولة العثمانية (الجابري م.، ١٩٨٠).

ان الفترة المدة الممتدة بين عامي ١٩٠٨ و١٩١٤ مرحلة مهمة في تاريخ الفكر السياسي في العراق حيث شهدت بدايات تشكل الوعي السياسي الحديث فضلا عن ظهور اتجاهات فكرية جديدة ساهمت في نشوء الحركة الوطنية العراقية.

المطلب الأول: تأثير الإصلاحات العثمانية وثورة تركيا الفتاة ١٩٠٨ في الفكر السياسي في العراق

ان الفكر السياسي في العراق في مطلع القرن العشرين ارتباطًا وثيقا بالتطورات التي شهدتها الدولة العثمانية إذ سعت الدولة إلى إدخال مجموعة من الإصلاحات الإدارية والسياسية بهدف تحديث نظام الحكم وتقوية مؤسساتها المختلفة.

وقد انعكست هذه الإصلاحات على الولايات العراقية التي كانت هي جزء من الدولة العثمانية فبذات تظهر ملامح التغير في واقع الحياة السياسية والاجتماعية والتعليمية .

كما شكلت ثورة تركيا الفتاة سنة ١٩٠٨ نقطة تحول مهمة في تاريخ الدولة العثمانية، إذ أدت إلى إعادة العمل بالدستور العثماني وإحياء الحياة النيابية بعد فترة طويلة من الحكم المطلق وقد ان هذه التطورات ساهمت في تنشيط الحياة السياسية في الولايات العراقية حيث بدأت النخب المثقفة تهتم بشكل أكبر بالقضايا السياسية والإدارية وظهرت نقاشات حول ضرورة الإصلاح وتحسين أوضاع المجتمع.

الفرع الأول: أثر الإصلاحات العثمانية في تنمية الوعي السياسي في العراق

شهدت الدولة العثمانية منذ القرن التاسع عشر سلسلة من الإصلاحات التي هدفت إلى تحديث نظام الحكم والإدارة وقد شملت هذه الإصلاحات مجالات متعددة مثل تنظيم الإدارة المحلية وتطوير النظام التعليمي وإصلاح بعض المؤسسات الحكومية. وقد كان الهدف من هذه الإصلاحات تقوية الدولة ومواجهة التحديات الداخلية والخارجية التي كانت تواجهها في تلك الفترة. (مراد، ١٩٩٢)

وقد انعكست هذه الإصلاحات على الولايات العراقية حيث بدأت تظهر مظاهر التحديث الإداري والتنظيم في إدارة شؤون الحكم. كما ساهمت الإصلاحات في إدخال بعض الأنظمة الحديثة في مجالات التعليم والإدارة، الأمر الذي أدى إلى ظهور فئة من المتعلمين والمثقفين الذين أصبحوا أكثر اطلاعا على الأفكار السياسية الحديثة.

كما أدى انتشار المدارس الحديثة إلى زيادة مستوى الوعي الثقافي والسياسي بين أفراد المجتمع، إذ أصبح التعليم وسيلة مهمة لنقل الأفكار الجديدة المتعلقة بالإدارة والحكم والإصلاح. وقد أدى ذلك إلى ظهور طبقة من المثقفين الذين أخذوا يناقشون قضايا المجتمع ويدعون إلى تطوير مؤسسات الدولة وتحسين أوضاع المجتمع. (العطية، ١٩٨٨)

إلى جانب ذلك ساعدت الإصلاحات العثمانية على تعزيز الاتصال بين الولايات العراقية والمراكز السياسية والثقافية في الدولة العثمانية، مما أدى إلى انتقال بعض الأفكار الإصلاحية إلى المجتمع العراقي. وقد ساعد ذلك على تنمية الاهتمام بالشؤون السياسية والإدارية وفتح المجال أمام ظهور اتجاهات فكرية تدعو إلى الإصلاح والتغيير.

إن الإصلاحات العثمانية لها الدور المهم في تهيئة البيئة الفكرية والسياسية في العراق حيث أسهمت في تنمية الوعي السياسي لدى النخب المثقفة ومهدت الطريق لظهور حركات فكرية وسياسية لاحقة.

الفرع الثاني : سياسة الاتحاديين وتأثيرها في الموقف السياسي في العراق

بعد نجاح ثورة تركيا الفتاة ١٩٠٨ ووصول جمعية الاتحاد والترقي إلى السلطة شهدت الدولة العثمانية تحولات سياسية مهمة فقد تبنى الاتحاديون سياسة جديدة اتسمت بقدر واضح من النزعة القومية التركية، إذ سعوا إلى تعزيز الطابع التركي للدولة العثمانية، بعد أن كانت في السابق تقوم على مزيج من الروابط الإسلامية التي جمعت بين مختلف القوميات داخل الدولة وقد انعكست هذه السياسة على الولايات العربية، ومن بينها العراق حيث اتجهت حكومة الاتحاديين إلى تطبيق نظام إداري مركزي شديد يهدف إلى إحكام سيطرة الحكومة المركزية على

جميع الولايات. (كوران، ١٩٤٨) ولتحقيق ذلك عملت الحكومة على إنشاء فروع لجمعية الاتحاد والترقي في المدن المهمة وكان الهدف من هذه الفروع نشر أفكار الجمعية وتعزيز نفوذها السياسي والإداري داخل تلك المناطق. كما ظهرت ملامح سياسة التتريك بصورة واضحة في عدد من الإجراءات التي اتخذتها الحكومة ومن أبرزها التأكيد على جعل اللغة التركية اللغة الرسمية للدولة في المعاملات الإدارية بين الولايات العربية والسلطة المركزية. وقد أُلزم الموظفون والتجار في بعض الحالات باستخدام اللغة التركية في المراسلات الرسمية، كما فُرضت اللغة التركية في عدد من المؤسسات التعليمية وأصبحت لغة التدريس في المدارس الحكومية في مختلف المراحل الدراسية. (غلام، ٢٠٢٢)

كما أدت الأجواء السياسية الجديدة إلى تنشيط الحركة الفكرية والسياسية في المدن العراقية الكبرى مثل بغداد والبصرة والموصل، حيث أخذ المثقفون يناقشون قضايا الإصلاح السياسي والإداري. وقد ظهرت دعوات تطالب بإصلاح الإدارة وتحسين أوضاع الولايات العربية داخل الدولة العثمانية بل إن بعض هذه الدعوات بدأت تطالب بمنح الولايات قدرًا أكبر من اللامركزية في إدارة شؤونها .(Çetinsaya, 2017)

وكان للصحافة دور مهم في نشر الأفكار السياسية الجديدة، إذ أسهمت الصحف في نقل الأخبار السياسية ومناقشة قضايا الإصلاح والحكم، الأمر الذي ساعد على نشر الوعي السياسي بين فئات أوسع من المجتمع. كما ساهمت المجالس الثقافية والمنتديات الفكرية في تبادل الآراء ومناقشة التطورات السياسية التي كانت تشهدها الدولة العثمانية. (الجابري م.، ١٩٨٠)

وقد أثارت هذه السياسات ردود فعل سلبية لدى العديد من المثقفين والسياسيين العرب في الولايات العراقية، إذ شعروا بأن هذه الإجراءات تهدف إلى تهميش اللغة العربية والثقافة العربية. لذلك بدأ يظهر نوع من الاستياء والرفض لهذه السياسات، واعتبرها كثير من المثقفين العرب دليلاً على التوجه القومي التركي الذي انتهجته حكومة الاتحاديين.

إن سياسات التتريك التي اتبعتها جمعية الاتحاد والترقي أسهمت في تنامي الشعور القومي لدى العرب في العراق، وأدت إلى ازدياد الانتقادات الموجهة للحكومة العثمانية، الأمر الذي ساعد على تنشيط الوعي السياسي وظهور اتجاهات فكرية تدعو إلى الدفاع عن الهوية العربية ومقاومة هذه السياسات.

المطلب الثاني : موقف العراقيين من سياسات الاتحاديين وتنامي الوعي السياسي

عندما نجحت ثورة تركيا الفتاة ١٩٠٨ وأعيد العمل بالدستور العثماني، استقبل العراقيون والعرب هذه التطورات بقدر كبير من التفاؤل، إذ اعتقدوا أن العهد الدستوري الجديد سيؤدي إلى إنهاء حالة الاستبداد التي سادت في أواخر حكم عبد الحميد الثاني، وأنه سيمنح الولايات العربية فرصة أوسع للمشاركة في إدارة شؤونها. وقد رفعت جمعية الاتحاد والترقي شعارات الحرية والمساواة والإخاء بين شعوب الدولة العثمانية، (الحسني، تاريخ الاحزاب السياسية العراقية ، ١٩٨٠) الأمر الذي بعث الأمل في نفوس العراقيين بإمكانية تحسين أوضاعهم السياسية والإدارية إلا أن هذه الآمال سرعان ما تلاشت عندما اتجه الاتحاديون إلى اتباع سياسة مركزية شديدة ذات نزعة قومية تركية وهو ما أدى إلى ظهور ردود فعل معارضة في الولايات العربية عموما وفي العراق على وجه الخصوص.

الفرع الأول : رد الفعل العراقي تجاه سياسات الاتحاديين التعليمية والسياسية

كان من أبرز مظاهر المعارضة العراقية لسياسات الاتحاديين الاهتمام بإنشاء المدارس الأهلية التي لعبت دوراً مهم في نشر التعليم الحديث وتعزيز الوعي الثقافي والسياسي بين أبناء المجتمع. فقد ظهرت في بغداد وبعض المدن العراقية مدارس أهلية عديدة، من بينها مدرسة الترقي الجعفرية العثمانية ومدرسة العرفان الابتدائية وقد أسهمت هذه المدارس في نشر التعليم بين أبناء المجتمع وتنمية الشعور الوطني لديهم (الجابري م.، ١٩٨٠) ولم يقتصر دور هذه المدارس على الجانب التعليمي فحسب، بل أصبح لها دور ثقافي وسياسي ايضا .

إذ ساعدت في نشر الأفكار الإصلاحية بين الطلبة والشباب، وشجعتهم على الاهتمام بالشؤون العامة وقضايا المجتمع. كما ساهمت هذه المؤسسات التعليمية في الحفاظ على اللغة العربية والثقافة العربية في مواجهة سياسة التتريك التي حاول الاتحاديون فرضها في مجالات التعليم والإدارة.

إلى جانب ذلك ظهرت في العراق عدد من المنتديات الأدبية والجمعيات الثقافية التي تحولت إلى مراكز للنقاش الفكري والسياسي حيث ناقش المثقفون العراقيون أوضاع البلاد وانتقدوا السياسات التي اتبعتها حكومة الاتحاديين الأمر الذي ساهم في تنمية الوعي السياسي بين فئات المجتمع المختلفة .(Davis, 2009)

الفرع الثاني : المشاركة السياسية للعراقيين والصراع مع الاتحاديين

أتاحت إعادة العمل بالدستور العثماني سنة ١٩٠٨ للعراقيين فرصة المشاركة في الحياة السياسية من خلال الانتخابات البرلمانية وإرسال ممثلين عنهم إلى مجلس المبعوثان العثماني. وقد كانت هذه التجربة أول تجربة برلمانية يخوضها العراقيون مما ساعد على تنمية الوعي السياسي لديهم وإدراك أهمية المشاركة في الحياة السياسية. (الخياط، ٢٠٠٣)

إلا أن هذه الانتخابات لم تجرِ دائما بصورة عادلة إذ اتهم كثير من العراقيين الاتحاديين بمحاولة التأثير في نتائجها لصالح مرشحيهم الأمر الذي أدى إلى حالة من الاستياء بين السياسيين العراقيين. وقد دفع ذلك بعض الشخصيات العراقية إلى الانضمام إلى الأحزاب المعارضة لسياسة الاتحاديين. (غافل، ٢٠٢٤) ومن أبرزها الحزب الحر المعتدل الذي تأسس في إسطنبول سنة ١٩٠٩ وكان يدعو إلى منح القوميات المختلفة داخل الدولة العثمانية قدرًا أكبر من المشاركة في الحكم.

كما شهدت بعض المدن العراقية توترات سياسية نتيجة الخلافات حول الانتخابات وسياسات الإدارة العثمانية حيث اندلعت احتجاجات وصدامات محدودة مع السلطات المحلية في بعض المناطق. (Derzsi-Horváth,2017). وقد عكست هذه الأحداث تنامي الوعي السياسي لدى المجتمع العراقي وازدياد رفضه للسياسات التي اتبعتها حكومة الاتحاديين ومن جهة أخرى أسهمت هذه التطورات في تعزيز الشعور القومي العربي لدى عدد من المثقفين العراقيين الذين بدأوا يطالبون بإصلاحات سياسية وإدارية تضمن حقوق العرب داخل الدولة العثمانية.

المبحث الثاني :تطور الفكر الاجتماعي في العراق في ظل حكم الاتحاديين (١٩٠٨_١٩١٤)

شهد العراق فترة مهمة من النشاط السياسي والفكري بين ١٩٠٨ و١٩١٤ فقد أدى هذا التحول إلى فتح مجال نسبي للحرية السياسية وهذا شجع المثقفين والوجهاء العرب على المشاركة في النقاشات السياسية وتأسيس الجمعيات والأحزاب التي تهدف إلى الدفاع عن حقوق العرب داخل الدولة العثمانية ولم يكن حكم الاتحاديين بعيدا عن السيطرة المركزية وسياسة التتريك وهذا الأمر الذي أدى إلى توترات متزايدة بين العراقيين والسلطة العثمانية هذا وقد انعكس هذا التوتر على ظهور تيارات سياسية متعددة داخل العراق بعضها مؤيد للإصلاح داخل الدولة وبعضها الآخر معارض لسياستها، مؤكدا على حماية الحقوق القومية للعراقيين .

الفرع الأول : رد الفعل العراقي تجاه سياسات الاتحاديين التعليمية والسياسية

كان من أبرز مظاهر المعارضة العراقية لسياسات الاتحاديين الاهتمام بإنشاء المدارس الأهلية التي لعبت دوراً مهم في نشر التعليم الحديث وتعزيز الوعي الثقافي والسياسي بين أبناء المجتمع.

فقد ظهرت في بغداد وبعض المدن العراقية مدارس أهلية عديدة، من بينها مدرسة الترقي الجعفرية العثمانية ومدرسة العرفان الابتدائية وقد أسهمت هذه المدارس في نشر التعليم بين أبناء المجتمع وتنمية الشعور الوطني لديهم (الجابري م.، ١٩٨٠) ولم يقتصر دور هذه المدارس على الجانب التعليمي فحسب، بل أصبح لها دور ثقافي وسياسي ايضا .

إذ ساعدت في نشر الأفكار الإصلاحية بين الطلبة والشباب، وشجعتهم على الاهتمام بالشؤون العامة وقضايا المجتمع. كما ساهمت هذه المؤسسات التعليمية في الحفاظ على اللغة العربية والثقافة العربية في مواجهة سياسة التتريك التي حاول الاتحاديون فرضها في مجالات التعليم والإدارة.

إلى جانب ذلك ظهرت في العراق عدد من المنتديات الأدبية والجمعيات الثقافية التي تحولت إلى مراكز للنقاش الفكري والسياسي حيث ناقش المثقفون العراقيون أوضاع البلاد وانتقدوا السياسات التي اتبعتها حكومة الاتحاديين الأمر الذي ساهم في تنمية الوعي السياسي بين فئات المجتمع المختلفة .(Davis, 2009)

الفرع الثاني : المشاركة السياسية للعراقيين والصراع مع الاتحاديين

أتاحت إعادة العمل بالدستور العثماني سنة ١٩٠٨ للعراقيين فرصة المشاركة في الحياة السياسية من خلال الانتخابات البرلمانية وإرسال ممثلين عنهم إلى مجلس المبعوثان العثماني. وقد كانت هذه التجربة أول تجربة برلمانية يخوضها العراقيون مما ساعد على تنمية الوعي السياسي لديهم وإدراك أهمية المشاركة في الحياة السياسية. (الخياط، ٢٠٠٣)

إلا أن هذه الانتخابات لم تجرِ دائما بصورة عادلة إذ اتهم كثير من العراقيين الاتحاديين بمحاولة التأثير في نتائجها لصالح مرشحيهم الأمر الذي أدى إلى حالة من الاستياء بين السياسيين العراقيين. وقد دفع ذلك بعض الشخصيات العراقية إلى الانضمام إلى الأحزاب المعارضة لسياسة الاتحاديين. (غافل، ٢٠٢٤) ومن أبرزها الحزب الحر المعتدل الذي تأسس في إسطنبول سنة ١٩٠٩ وكان يدعو إلى منح القوميات المختلفة داخل الدولة العثمانية قدرًا أكبر من المشاركة في الحكم.

كما شهدت بعض المدن العراقية توترات سياسية نتيجة الخلافات حول الانتخابات وسياسات الإدارة العثمانية حيث اندلعت احتجاجات وصدامات محدودة مع السلطات المحلية في بعض المناطق. (Derzsi-Horváth,2017). وقد عكست هذه الأحداث تنامي الوعي السياسي لدى المجتمع العراقي وازدياد رفضه للسياسات التي اتبعتها حكومة الاتحاديين ومن جهة أخرى

أسهمت هذه التطورات في تعزيز الشعور القومي العربي لدى عدد من المثقفين العراقيين الذين بدأوا يطالبون بإصلاحات سياسية وإدارية تضمن حقوق العرب داخل الدولة العثمانية.

المبحث الثاني :تطور الفكر الاجتماعي في العراق في ظل حكم الاتحاديين (١٩٠٨_١٩١٤)

شهد العراق فترة مهمة من النشاط السياسي والفكري بين ١٩٠٨ و١٩١٤ فقد أدى هذا التحول إلى فتح مجال نسبي للحرية السياسية وهذا شجع المثقفين والوجهاء العرب على المشاركة في النقاشات السياسية وتأسيس الجمعيات والأحزاب التي تهدف إلى الدفاع عن حقوق العرب داخل الدولة العثمانية ولم يكن حكم الاتحاديين بعيدا عن السيطرة المركزية وسياسة التتريك وهذا الأمر الذي أدى إلى توترات متزايدة بين العراقيين والسلطة العثمانية هذا وقد انعكس هذا التوتر على ظهور تيارات سياسية متعددة داخل العراق بعضها مؤيد للإصلاح داخل الدولة وبعضها الآخر معارض لسياستها، مؤكدا على حماية الحقوق القومية للعراقيين .

الفرع الثاني : الصراع بين العراقيين والاتحاديين والأطماع الأجنبية

شهدت السنوات التي أعقبت ثورة تركيا الفتاة ١٩٠٨ تصاعدًا ملحوظًا في التوتر بين العراقيين والسلطة العثمانية التي كانت تخضع لنفوذ جمعية الاتحاد والترقي. فقد سعى الاتحاديون إلى تعزيز سيطرة الحكومة المركزية وفرض سياسة التتريك في الإدارة والتعليم، الأمر الذي أثار استياء العديد من النخب العربية في العراق التي كانت تطمح إلى الحصول على قدر أكبر من الحقوق السياسية والإدارية ضمن الدولة العثمانية ومع تزايد هذه السياسات بدأ الشعور بالاستياء يتنامى بين العراقيين خصوصا بين المثقفين والوجهاء الذين رأوا أن الحكومة العثمانية لم تعد قادرة على تحقيق الإصلاحات التي كانوا يأملونها. وقد أدى هذا الوضع إلى بروز تيارات فكرية وسياسية مختلفة، فبينما دعا بعضهم إلى الإصلاح داخل إطار الدولة العثمانية، اتجه آخرون إلى التفكير بالانفصال عنها والتخلص من سيطرة الاتحاديين. (الرحمن، ١٩٧٤) وفي الوقت نفسه كانت القوى الأجنبية تراقب هذه التطورات وتسعى إلى استغلالها لتحقيق مصالحها في المنطقة. فقد أولت بريطانيا أهمية خاصة للعراق نظرًا لموقعه الاستراتيجي وثرواته الاقتصادية، ولاسيما ارتباطه بالخليج العربي وطرق التجارة الدولية. وقد أشار عدد من المسؤولين البريطانيين إلى هذه الأهمية مبكرا حيث أكد السياسي البريطاني اللورد كرزون سنة ١٨٩٢ أهمية العراق الاستراتيجية، مبينًا أن مدينة بغداد تمثل مركزًا مهمًا ينبغي أن يكون ضمن دائرة النفوذ البريطاني.

وبدأت الدوائر السياسية والعسكرية البريطانية بوضع خطط للسيطرة على العراق، خاصة في المناطق الجنوبية منه. وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤، ودخلت الدولة

العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا وجدت بريطانيا الفرصة المناسبة لتنفيذ خططها العسكرية. فقد صدرت الأوامر إلى القوات البريطانية للتوجه نحو الخليج العربي واحتلال جنوب العراق بهدف حماية المصالح البريطانية وتأمين طرق التجارة والنفط.

وبالفعل بدأت العمليات العسكرية البريطانية في العراق في أواخر سنة ١٩١٤ حيث تقدمت القوات البريطانية نحو منطقة البصرة وتمكنت من احتلالها، لتبدأ بذلك مرحلة جديدة من تاريخ العراق اتسمت بانتقال الصراع من مجرد تنافس سياسي إلى مواجهة عسكرية مباشرة بين الدولة العثمانية والقوى الأجنبية على أرض العراق وقد أسهمت هذه التطورات في تعميق الأزمة السياسية في البلاد، إذ وجد العراقيون أنفسهم بين ضعف السلطة العثمانية من جهة وتزايد التدخلات الأجنبية من جهة أخرى، وهو ما مهد لاحقا لظهور تحولات سياسية كبرى في تاريخ العراق خلال العقود اللاحقة. (الحسني، ١٩٨٠)

المطلب الثاني : الحالة الاقتصادية والتحولات الاجتماعية في العراق

حصلت تطورات مهمة على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي خلال الفترة (١٩٠٨–١٩١٤) أثرت بشكل مباشر على تطور الفكر الاجتماعي والسياسي. تأثرت الحالة الاقتصادية بعوامل داخلية وخارجية، منها التجارة مع الدول الأوروبية وتأثير البضائع الأجنبية على الصناعات المحلية، إضافةً إلى الضرائب والرسوم التي فرضها الاتحاديون لدعم خزينة الدولة. ومن الناحية الاجتماعية، ساعدت هذه التطورات الاقتصادية على ظهور طبقة مثقفة، ونشأت مدارس وجمعيات ثقافية وصحفية لعبت دورًا في نشر الوعي بين المواطنين وتعزيز الانتماء الوطني والمطالبة بالمشاركة في الحكم. هذه التحولات شكلت قاعدة لتطور الفكر الاجتماعي وربط المجتمع بالتحولات الاقتصادية والسياسية في تلك الفترة.

الفرع الأول : الحالة الاقتصادية في العراق (١٩٠٨–١٩١٤)

شهد العراق في السنوات الأخيرة من حكم العثمانيين ولا سيما بعد سيطرة جمعية الاتحاد والترقي على السلطة عام ١٩٠٨، تطورات اقتصادية مهمة مقارنة بالفترات السابقة، (AKIN,2009). إلا أن الاقتصاد العراقي ظل هش ويعتمد بدرجة كبيرة على النشاط الزراعي والتجارة المحلية، مع تعرضه لتأثيرات اقتصادية أجنبية قوية فقد أصبحت الأسواق العراقية وبخاصة في المدن الكبرى والموانئ الطريق لتصريف البضائع الأوروبية فيما اتجهت الدولة العثمانية إلى فرض الرسوم والضرائب لتأمين تمويل ميزانيتها، لكن هذا لم يكن كافي لسد العجز المالي المتزايد، نظرًا لاعتماد الدولة على المواد الخام والبضائع الأجنبية التي استوردتها، ما أدى إلى استمرار اختلال الميزان التجاري وميزان المدفوعات وسعت الحكومة العثمانية تحت حكم الاتحادين إلى توسيع

القطاع الصناعي والنقل، مع ضعف الإمكانيات المحلية واعتمادها على الآلات المستوردة. فقد شهدت هذه الفترة إنشاء مشاريع نقل محلية مثل شركة النقل النهاري في عهد الوالي نجم الدين سنة ١٩٠٨، وشركة عائلية لنقل الركاب بين بغداد وعقوبة عام ١٩١٢، التي ساهمت في تسهيل حركة الناس والبضائع. كما أطلقت الصحافة الاقتصادية مثل جريدة الزوراء عام ١٩١٣ حملات لتوضيح الخطوات الاقتصادية الجديدة وتشجيع المشاركة المجتمعية (الدين، ١٩٥٩) و اتجهت الدولة إلى تحسين البنية التحتية للنقل مثل إنشاء خطوط الملاحة على نهر دجلة والفرات وتطوير محطات النقل النهاري، وتم التخطيط لبناء خطوط سكك حديدية لتسهيل حركة البضائع. لكن على الرغم من هذه الإجراءات ظل الاقتصاد العراقي تحت ضغط المنافسة الأوروبية، إذ غزت البضائع الأجنبية الأسواق المحلية مما أدى إلى تدهور الصناعات الوطنية التقليدية، مثل صناعة النسيج وصناعة النحاس المحلي. كما واجهت الصناعات الجديدة، ومنها صناعة النفط المحلية، منافسة قوية من النفط المستورد من الولايات المتحدة وأوروبا، مما أدى إلى توقف بعض المصانع عن العمل. (الحسيني، ١٩٣٥) كل هذه العوامل توضح أن السياسات الاقتصادية للاتحادين كانت محاولة لإصلاح الوضع المالي للعراق ضمن الدولة العثمانية، لكنها لم تستطع مواجهة التدخل الاقتصادي الأوروبي والتحديات الهيكلية في الاقتصاد المحلي، مما أدى إلى استمرار ضعف الاقتصاد الوطني قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى.

الفرع الثاني : الواقع الاجتماعي وموقف العراقيين من الحرب العالمية الأولى (١٩٠٨–١٩١٤)

شهد العراق خلال حكم الاتحادين (١٩٠٨–١٩١٤) تطورات اقتصادية واجتماعية مهمة، كان لها أثر مباشر على تطور الفكر السياسي والاجتماعي بين العراقيين. فالحالة الاقتصادية تأثرت بشكل كبير بسياسات الدولة العثمانية ومنافسة البضائع الأوروبية، إذ أصبح العراق سوقًا مفتوحًا لتصريف المنتجات الأجنبية، ما أدى إلى تدهور الصناعات الوطنية التقليدية، مثل النسيج والنحاس، وكذلك التأثير على الصناعات الحديثة مثل النفط المحلي. ومع ضعف القدرة المالية للدولة العثمانية واعتمادها على الرسوم والضرائب، اضطرت السلطات إلى إشراك الأهالي في المسؤوليات الاقتصادية، وتوسيع مجالات النقل والصناعة، بما في ذلك تأسيس شركات محلية للنقل النهاري بين بغداد وعقوبة، وتحسين طرق الملاحة والسكك الحديدية هذا التطور الاقتصادي لم يكن مجرد تغييرات مالية، بل كان له أثر مباشر على الفكر الاجتماعي والسياسي. إذ ساعد توسع النقل وتطوير البنية التحتية في نقل الأفكار بين المدن، (ابراهيم، ٢٠١٣) وخلق طبقة من المثقفين والموظفين القادرين على ممارسة النشاط السياسي والاجتماعي.

كما لعبت الصحافة دورًا مهمًا، حيث نشرت جريدة الزوراء عام ١٩١٣ أخبار الإصلاحات الاقتصادية، وساهمت المجلات مثل الهلال والعلم ولغة العرب في نشر الوعي السياسي والاجتماعي، ما أدى إلى تنامي المطالب بالحقوق السياسية ومواجهة سياسات الاتحادين المركزية والتتريك.

مع اندلاع الحرب العالمية الأولى (١٩١٤–١٩١٨) اتخذ العراقيون مواقف متباينة نتيجة هذا الوعي السياسي والاجتماعي:

١- فريق حاول التقرب من بريطانيا ودعم الثورة العربية ضد الدولة العثمانية، على أساس وعد بإنشاء دولة عربية مستقلة بعد الحرب إلا أن المفاوضات لم تثمر عن أي اتفاق ملموس، وهو ما جعلهم يتصرفون بحذر. فري

٢-ق آخر بقي مؤيدًا للدولة العثمانية، متأثرا بالقيم الإصلاحية العثمانية، ووقف بوجه الاحتلال البريطاني، مدفوعًا بسياسات الدولة العثمانية تجاه العرب وردود أفعالها على الثورات ان العمليات العسكرية خلال الحرب العالمية الأولى في العراق أبرزت ضعف الدولة العثمانية في مواجهة القوى الأجنبية، بدءًا من دخول القوات البريطانية إلى البصرة في ٥ تشرين الثاني ١٩١٤، واحتلال العمارة، وصولًا إلى معارك الكوت التي استمرت خمسة أشهر قبل استسلام القوات البريطانية في نيسان ١٩١٦. هذا الضعف استغلته بريطانيا لاحقًا في حملاتها المتقدمة نحو سامراء والرمادي والموصل، ما عزز وعي العراقيين بفرصتهم للحصول على الاستقلال والمطالبة بالمشاركة السياسية، وبرزت الثورة العربية كعامل محفز لتطلعاتهم الوطنية. (نديم، ٢٠٠٨) أن التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في العراق كان مرتبطا فقد ساعد النشاط الاقتصادي على تكوين طبقة مثقفة ووعي جماعي بينما أسهمت الأحداث العسكرية والحرب العالمية في تعزيز المطالب السياسية والاجتماعية لدى العراقيين، ما جعلهم أكثر استعدادًا للمطالبة بحقوقهم ومواجهة سياسات الاتحادين والأطماع الأجنبية

الخاتمة

من خلال دراسة تطور الفكر السياسي والاجتماعي في العراق خلال عهد جمعية الاتحاد والترقي (١٩٠٨–١٩١٤) يتضح أن هذه المرحلة مثلت بداية تحولات مهمة في تاريخ العراق الحديث، إذ ساهمت الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مر بها المجتمع العراقي في تنمية الوعي السياسي والاجتماعي لدى أبنائه وظهور اتجاهات فكرية سعت إلى المطالبة بالإصلاح والمشاركة في إدارة شؤون البلاد.

اولا : الاستنتاجات

١-أسهم انقلاب جمعية الاتحاد والترقي عام ١٩٠٨ في إحداث تغيرات سياسية داخل الدولة العثمانية انعكست آثارها بشكل واضح على ولايات العراق.

٢-ان سياسات الاتحادين القائمة على المركزية والتتريك إلى تنامي المعارضة السياسية بين العراقيين وظهور عدد من الأحزاب والجمعيات السياسية.

٣- كان للصحافة والمجلات دور مهم في نشر الوعي السياسي والاجتماعي وتعزيز الشعور الوطني بين أبناء المجتمع العراقي .

٤-ساهمت الظروف الاقتصادية والتجارية، ولا سيما ازدياد النفوذ الاقتصادي الأوروبي، في إحداث تحولات اجتماعية داخل المجتمع العراقي.

ثانيا : التوصيات

١-ضرورة الاهتمام بدراسة تاريخ العراق في أواخر العهد العثماني لما لهذه المرحلة من أهمية في فهم بدايات تشكل الفكر السياسي والاجتماعي في العراق .

٢-تشجيع الباحثين على دراسة دور الأحزاب والجمعيات والصحافة في نشر الوعي السياسي والاجتماعي خلال تلك الفترة.

٣-العمل على جمع وتحقيق الوثائق والمصادر التاريخية التي تتناول هذه المرحلة ونشرها لما لها من أهمية علمية في دراسة تاريخ العراق الحديث.

٤-الاهتمام بدراسة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية التي أسهمت في تطور الوعي الوطني لدى المجتمع العراقي

قائمة المصادر

أولا: المصادر العربية

١-ابراهيم خليل احمد وخليل علي مراد. (١٩٩٢). *دراسة في التاريخ الحديث المعاصر* . الموصل: دار الكتب العلمية .

٢-احمد بدوي كوران. (١٩٤٨). *تاريخ الثورة والاتحاد والترقي* . اسطنبول .

٣-اسراء نوري غلام. (٢٠٢٢). اثر انقلاب الاتحاديين الفكري والسياسي في العراق . *مجلة كلية التربية جامعة واسط* .

٤-المستر ستيفين هيمسلي لونكريك ترجمة جعفر الخياط. (٢٠٠٣). *اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث* . بغداد: دار المدى .

٥-حسين كاظم الزبيدي. (٢٠٠٧). *موسوعة الاحزاب العراقية* . مؤسسة العارف للمطبوعات .

٦-شكري محمود نديم. (٢٠٠٨). *العراق في عهد السيطرة العثمانية*. بغداد : دار دجلة للنشر .

٧-عبد الجبار حسن الجبوري. (١٩٧٧). *الاحزاب والجمعيات السياسية في العراق١٩٠٨ _١٩٨٥* . بغداد: دار الحرية للطباعة

٨-عبد الرزاق الحسني. (١٩٨٠). *تاريخ الاحزاب السياسية العراقية* . بيروت : مركز الابجدية.

٩-عبد الرزاق الحسني. (١٩٨٠). *تاريخ الاحزاب السياسية في العراق*. بيروت: مركز الابجدية للطباعة .

١٠-عبد الرزاق الحسيني. (١٩٣٥). *العراق في دوري الاحتلال والانتداب* . بغداد: دار الراية البيضاء.
١١-غسان العطية. (١٩٨٨). *العراق نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١* . دار اللام.
١٢-محمد جليل الجابري. (١٩٨٠). الحركة القومية في العراق بين ١٩٠٨_١٩١٥ اطروحة دكتوراه غير منشورة. كلية الاداب جامعة بغداد.
١٣-محمد جمال ابراهيم. (٢٠١٣). العراقيون والانقلاب الدستوري في الدولة العثمانية ١٩٠٨. *جريدة المدى اليومية*.
١٤-محمد رشيد غافل. (٢٠٢٤). العراق في ظل حكم الاتحاديين ١٩٠٨_١٩١٤ . *مجلة دراسات في التاريخ والاثار* .
١٥-محمد عبد الرحمن. (١٩٧٤). *دراسة في تاريخ العرب الحديث والمعاصر* . مصر .
١٦-حمد علي كمال الدين. (١٩٥٩). *التطور الفكري في العراق* . بغداد : شركة التجارة والطباعة .
١٧-حمد هليل الجابري. (١٩٨٠). الحركة القومية في العراق ١٩٠٨ _١٩١٤. *رسالة دكتوراة في التاريخ الحديث* . كلية الاداب جامعة بغداد .

ثانياً: المصادر الانكليزية

András Derzsi-Horváth, Iraq After Isil: Kirkuk, Global Punlic Policy Institue, 2017.
1.Eric Davis, The Historical Genesis of the Public Sphere in Iraq, 1900–1963: Implications for Building Democracy in the Post-Ba'thist Era, In S. Shami (Ed.), *Publics, politics and participation: Locating the public sphere in the Middle East and North Africa, 2009,* (pp: 401-403).
2.Gökhan Çetinsaya, Ottoman Administration of Iraq, 1890–1908, SOAS/Routledge Studies on the Middle East, by Routledge, 2017, P: 11.
3.Janan Abdul-Kadhim Lazim, Social and cultural conditions in light of the book "History of Bukhara" by Al-Narshakhi, Journal of the College of Education for Women, Vol (36), No (3), 2025.
4.Piril Akin, The Formation Of Iraqi Nationalism Under The British Mandate (1920-1932), A Thesis Submitted To The Graduate School Of Social Sciences Of Middle East Technical University, 2009, P: 28-29.

List of Sources

First: Arabic Sources

1.Ibrahim Khalil Ahmed and Khalil Ali Murad. (1992). A Study in Modern and Contemporary History. Mosul: Dar al-Kutub al-Ilmiyah.

2.Ahmed Badawi Kuran. (1948). History of the Revolution and the Committee of Union and Progress. Istanbul.

3.Israa Nouri Ghulam. (2022). The Intellectual and Political Impact of the Unionist Coup in Iraq. Journal of the College of Education, Wasit University.

4.Mr. Stephen Hemsley Longrigg, translated by Jaafar al-Khayyat. (2003). Four Centuries of Modern Iraqi History. Baghdad: Dar al-Mada.

5.Hussein Kadhim al-Zubaidi. (2007). Encyclopedia of Iraqi Political Parties. Al-Aref Foundation for Publications.

6.Shukri Mahmoud Nadim. (2008). Iraq under Ottoman Rule. Baghdad: Dar Dijla Publishing.

7.Abdul-Jabbar Hassan al-Jubouri. (1977). Political Parties and Associations in Iraq 1908-1985. Baghdad: Dar al-Hurriya Printing House.

8.Abdul Razzaq al-Hassani. (1980). A History of Iraqi Political Parties. Beirut: Al-Abjadiya Center.

9.Abdul Razzaq al-Hassani. (1980). A History of Political Parties in Iraq. Beirut: Al-Abjadiya Printing House.

10.Abdul Razzaq al-Husseini. (1935). Iraq During the Periods of Occupation and Mandate. Baghdad: Dar al-Raya al-Bayda.

11.Ghassan al-Atiya. (1988). Iraq: The Emergence of the State 1908-1921. Dar al-Lam.

12.Muhammad Jalil al-Jabiri. (1980). The Nationalist Movement in Iraq Between 1908-1915. Unpublished doctoral dissertation. College of Arts, University of Baghdad.

13.Muhammad Jamal Ibrahim. (2013). Iraqis and the Constitutional Revolution in the Ottoman State 1908. Al-Mada Daily Newspaper. 14. Muhammad Rashid Ghafil. (2024). Iraq under the rule of the Unionists 1908-1914. Journal of Studies in History and Archaeology.

14. .١٥Muhammad Abdul Rahman. (1974). A Study in Modern and Contemporary Arab History. Egypt.

15. .١٦Hamad Ali Kamal al-Din. (1959). Intellectual Development in Iraq. Baghdad: The Trade and Printing Company.

16. .١٧Hamad Halil al-Jabiri. (1980). The Nationalist Movement in Iraq 1908-1914. Doctoral Dissertation in Modern History. College of Arts, University of Baghdad.

Second: English sources

17.András Derzsi-Horváth, Iraq After Isil: Kirkuk, Global Punlic Policy Institute, 2017.

1.Eric Davis, The Historical Genesis of the Public Sphere in Iraq, 1900–1963: Implications for Building Democracy in the Post-Ba‘thist Era, In S. Shami (Ed.),

Publics, politics and participation: Locating the public sphere in the Middle East and North Africa, 2009, (pp: 401-403.(

2.Gökhan Çetinsaya, Ottoman Administration of Iraq, 1890–1908, SOAS/Routledge Studies on the Middle East, by Routledge, 2017, P: 11.

3.Janan Abdul-Kadhim Lazim, Social and cultural conditions in light of the book "History of Bukhara" by Al-Narshakhi, Journal of the College of Education for Women, Vol (36), No (3), 2025.

4.Piril Akin, The Formation Of Iraqi Nationalism Under The British Mandate (1920-1932), A Thesis Submitted To The Graduate School Of Social Sciences Of Middle East Technical University, 2009, P: 28-29.